

ممثلو الدول

لقوزي بك الغزي

الملوك وحقوقهم

ان الدول مضطرة بحكم الطبيعة الى عند السلات بينها وذلك بالمذكرات السياسية وعقد العهود ولما كانت الدول اشخاصاً معنوية لا تستطيع القيام بمثل هذه الاعمال فهي تنيب منابها اشخاصاً مادية وهم المسكفون بتمثيلها لدى الدول الاجنبية ويسمون بالممثلين والممثل الاول لدولته في امورها الداخلية والخارجية هو رئيس الحكومة الا ان كثرة اعماله تحول دون قيامه بجميع اعمال الحكومة كما ان الاصول الدستورية المتبعة الان في اكثر الدول تمنعه من العمل مباشرة ولهذا ينيب عنه من يقوم باعباء تلك الوظائف ويسمى هؤلاء الاشخاص بالوزراء وزير الخارجية يسمى سكرتير الدولة *Minister d'affaire Etrangé ou Secretair d'etat*

وهو المكلف بادارة الامور السياسية عنهم ولكن كثرة منافع الدول المتقابلة تقضي عليها باجراء المذكرات السياسية الدائمة وتستلزم المراسلات المتتامة بحيث لا يستطيع الوزراء الخارجيون ان يقوموا بكل هذه الاعمال ولذا فقد اضطرت الحكومات منذ القرن السادس عشر الى تعيين موظفين دائمين في الديار الاجنبية تحت اشراف وزراء الخارجية وهم يمثلون الدولة في امورها السياسية ويساعدون الوزير المشار اليه للقيام باعباء تلك الوظائف الهامة ويسمون «الموظفون السياسيون» وبناء على ما تقدم فتمثلو الدولة في الشؤون الخارجية هم — اولاً : رؤساء الحكومات ، ثانياً : وزراء الخارجية ، ثالثاً : الموظفون السياسيون اما القناصل فلا يعتبرون في مصاف هؤلاء الموظفين ولا يمثلون الحكومة المتضمن اليها بل تنحصر وظائفهم في حماية رعايا

دولهم داخل المنطقة المقيمين فيها .

﴿ رؤساء الدول ﴾

Chef d'Etats

ان رؤساء الدول هم ممثلوها في الدرجة الاولى ولا فرق في الحقوق الدولية بين اشكال الحكومات المختلفة ولا عبءة للالاقاب والرتب فالامبراطور والملك والامير ونائب الملك ورئيس الجمهورية من الحكومات الدستورية والاستبدادية هم يمثلون الدول في الشؤون الخارجية على السواء ولا عبءة ايضاً لاجتماع تلك السيادة بيد واحد او بيد مجلس عام او لجنة خاصة وكذلك لا فرق من الوجهة الدولية بين رئيس الحكومة الغاصب والرئيس المشروع .

الحقوق الاساسية: ان للدول الخيار التام في الاعتراف برئيس الحكومة الجديد او عدمه لكن من البين ان الدول مهما تاخرت بالاعتراف لا بد ان تعيد يوماً من الايام العلاقات السياسية الى ما كانت عليه قبل قبل رئيس الحكومة اذا نجح الرئيس الغاصب في الحملة . وبقي مدة طويلة يدير دفة السياسة في بلاده قن بريطانيا العظمى لم تعترف بملك صربيا الجديد بطرس الاول الذي اقعده الثوار على عرش البلاد بعد ان قتلوا ملكهم السابق اسكندر مع امرأته في غرفة النوم عام ١٩٠٣ وقطعت الصلات السياسية مع الدولة المذكورة مدة طويلة ولكنها اضطرت بعد ان استقر الامر للملك الجديد الى ارجاع الصلات السياسية الى ما كانت عليه بين الدولتين عام ١٩٠٦ ومن الاصول المتبعة بين الدول ان تبلغ وفاة الملوك وقبولهم الى الدول الاخرى وتتضمن الرسائل الباحثة عن ذلك ان الحكومة الجديدة تثابر على علاقاتها الودية وصلاتها الحسنة مع الدول وتنظر منها نفس المعاملات في علاقاتها معها وتكون الاجرة على الرسائل المذكورة محتوية على التبريك في رئيس الحكومة الجديد وتتضمن شعور المودة والمحبة نحو الدولة التي حصل التبديل فيها .

وقد تبلغ كيفية ارتقاء الملك الجديد الى عرش الملك بواسطة مندوبين يوفدون الى الديار الاجنبية لهذه الغاية فقط . وكان البابا يرى من الواجب على ملوك الحكومات الكاثوليكية ان يوفدوا السفراء اليه حين جلوسهم على العرش يعرض خضوعهم له . ويرزول حق التمثيل عن رؤساء الحكومات عند تركهم العرش اما القابهم فتبقى على ما هي عليه علا بقاءه المجاملة المتبعة بين الدول وقد اقر عهد ١١ نيسان ١٨١٤ لقب نابوليون الاول بعد سقوطه عن العرش .

﴿ القاب الملوك ﴾

ان لكل امة اختيار التام بملقب ملكها او رئيسها باللقب الذي ترغب فيه كما ان الدول الاخرى الحرية التامة في قبول ذلك او عدمه فرئيس الدولة البروسية اعلن نفسه ملكاً سنة ٨٧١ ولكن البابا لم يعترف بذلك اللقب حتى عام ١٨٨٦ وكذلك لقب بطرس الاول امبراطوراً عام ١٧٢١ ولم تعترف فرنسا به الا في عام ١٧٤٥ واسبانيا في عام ١٧٥٦ على ان قضية الالقاب قد اضاءت منزلتها الادلي ولم يبق لها شأن كبير في هذا العصر الذي اصبحت الجمهوريات فيه اشد بأساً من كثير من الدول ذوات النيجان وامست قوى الدول تقاس بحجمامة بلادها وكثرة قوسها ومنابع ثروتها لا بالالقب الفارغة

يخاطب الملوك بالقباب خاصة وفقاً للتعامل المتبع فيما بين الدول فيقال للسلطين (La Hautesse) صاحب العظمة وللملك صاحب الجلالة (La Majesté) وللأمراء واعضاء المائلات المالكة صاحب السمو الملكي او Son aptesse Royal وللبابا قداسة (Saint père ou Très saint Père ou Souverrain) وقد منح البابا في العصور القديمة القابا خاصة ملوك البلاد الكاثوليكية بالنسبة الى الخدمات التي قاموا بها تجاه الكنيسة الكاثوليكية لكنها اصبحت كلها ذكرى تاريخية في هذا العصر فتد كان يلقب ملك المجر (Majesté apostolique)

وملك فرنسا (Majesté Chrétienne) وملك البرتغال (Rois très fidèle) وملك اسبانيا (Majesté très Catholique) وملك الانكليز (Dejeuseme de la fois)

ويستعمل الملوك في المكلمات الشفاهية والمراسلات الخطية انفضة نحن (Nous) حين يبحثون عن اقسامهم واصطلاح (Votre Majesté) حين يبحثون عن مخاطبهم ويذكر الملك بصفة الغائب دائماً .

﴿ الرسائل الملوكية ﴾

يتداول الملوك ثلاثة انواع من الرسائل

النوع الاول : الرسائل الرسمية وتنحصر مواضيع هذه الرسائل في القضايا المستنسية وتختتم بالخاتم الكبير الرسمي ويوقع وزير الخارجية في جانبها الاخر ويكتب في مقدمتها لقب الملك ويعبر عنه بلفظة (Nous) وعن مخاطبه باصطلاح (Majesté) او (Son Altesse) اذا كان اميراً .

النوع الثاني رسائل الديوان وهي تكتب بلسان بسيط وتختتم بخاتم الدولة الصغير لا يوقع عليها وزير الخارجية وتبدأ بكلمة (Mon Frères) ويعبر عن الملك بلفظة (moi)

النوع الثالث : الرسائل الخطية (Lettres Autographique) ليس لها اصول خاصة وهي تكتب لييان المحبة والمودة ولاظهار شعور الاخلاص نحو المخاطب .

﴿ ETIQUETTE المراسم ﴾

المراسم عبارة عن مجموع العادات المتبعة في قصور الملوك والاصول المتخذة فيما بينهم وليست هي من التواعد الحقوقية ولا من واجبات الدول الاساسية بل تعتبر كرمز يدل على هيئة الحكومة ودرجة اعتبارها لدى الدول الاخرى كما هي

الحالة في المعاملات بين الاشخاص فن درجة حرمتهم تقاس بالمعاملات الحسنة التي يعاملون بها ولا شك ان منزلة المراسم بين الدول تفوق منزلتها بين الاشخاص لان رئيس الحكومة يمثل الملايين من الخلق وما يلاقيه من المفارقة والاکرام يرجع الى الامة باجمعها

ان الملوك والسلاطين كلهم اصبحوا متساوين في المراسم تمام المساواة في هذا العصر خلافا لما كانت الحالة عليه في العصور الغابرة فقد كان السلطان يعتبر نفسه ارفع منزلة من الملوك فالسلطان التركي مثلا كان يعدد ملوك اوروبا من مصاف الوكلاء في القرن ال ١٦ ولم تكن مكانة امبراطور النمسا في الهدنة التي عقدت سنة ١٥٨٣ اعلى من مكانة الصدر الاعظم ابراهيم باشا الا ان هذه الحالة لم تستمر طويلا .

﴿ مميزات الملوك ومعافاتهم ﴾

ان علماء القرنين ال ١٦ وال ١٧ كانوا يعتبرون مميزات الملوك ومعافاتهم نتيجة من نتائج سياحتهم خارج المملكة (ex Territoriale) ولكن هذه عادة باطلة كما سنوضح ذلك مفصلا في بحث السفراء ولو صح اعتبارها اساس المميزات للملوك لوجب الاعتراف بان للملك السلطة التامة في عقاب رجل حاشيته وفقا لقوانين بلاده مع ان ذلك يخالف سيادة الدولة المقيم في بلاده ومناقضة للقواعد الدولية المتبعة في هذا العصر فضلا عن الاسباب المستلزمة لمميزات الملوك ومعافاتهم ووضحت لا تحتاج لمثل هذا التأويل والنظريات لان الملوك يعفون ويمتازون عن غيرهم من الخلق لكونهم يمثلون الدولة التي يرأسونها وسيادة الدول تحترم في جميع انحاء البلاد وكل من يمثلها ايا كان ولا يخفى ان اقل قصور يقتل من حرمة الملوك اiban سياحتهم في البلاد الاجنبية يغضب الامة التي يمثلها وينشأ عنه امور لا تحمد عتباها هذا وان قاعدة مميزات الملوك ومعافاتهم لم تعرف الا في القرون الاخيرة وذلك لان الملوك كانوا لا يأتون البلاد الاجنبية الا اثناء الحروب ولا تظأ اقدامهم مدينة من مدنها الا

بعد ان تسولي جيوشهم عليها . فلا يحوجهم السيف حينئذ الى المميزات والمعافاة ولا يستفيد الملك من المعافاة والمميزات اذا كان تابعاً بشخصه الى الحكومة المحلية فلو كان الملك منتصباً الى جيش الدولة التي يتجول في بلادها يحرم من تلك الحقوق . ومن امثلة ذلك ملوك المانيا وارثها فان اكثرهم كانوا قواداً في الجيش الالماني في الادارة الغابرة ولم صنة الملك وصفة القائد فالصفة الثانية كانت لا تمكنهم من نيل مميزات الملوك لان تلك الحالة الجندية الخاصة لا تأتلف مع تلك المميزات حتى ان تلك الانقلاب العسكرية أصبحت تعطى في هذا العصر الى الملوك والامراء كاللقاب للتظاهر فقط بحيث لا تمنعهم من الاستفادة من مميزاتهم ومعافاتهم .

﴿ ماهية مميزات الملوك ومعافاتهم ﴾

تشمل مميزات الملوك ومعافاتهم من يستصحبون من رجال العائلة المالكة والاشخاص الآخرين وجميع اوراقهم وحوائجهم والابنية التي يتبعون فيها كما هي الحال في مميزات الموظفين السياسيين ولكن ليس لرجال العائلة المالكة ان يطالبوا الدولة المتجولين في بلادها لوحدتهم باقل ميزة عن غيرهم من الاشخاص بيد ان الدول تمنح الامراء المذكورين نفس المميزات الممنوحة للملوك عملاً بقواعد المعاملة الدولية المتبعة من الدول .

ان مميزات الملوك تنحصر في انفسهم ولا تخولهم حق التسلط على غيرهم فلا يسوغ للملك مثلاً ان ينفذ حكماً في احد رجال قصره ولو كان له السلطة التامة في تنفيذ ذلك في بلاده وعليه فقد منعت حكومة بريطانيا ملك العجم اثناء اقامته في بلادها عام ١٨٧٨ من تنفيذ حكم الاعدام الذي قضى به على احد رجاله .

﴿ انواع المميزات ﴾

ان مميزات الملوك على نوعين — اولاً : الوقاية ، ثانياً : المعافاة .
الوقاية : عبارة عن المحافظة على الملك من الاعتداء عليه وصوفه من الاعمال

غير القانونية وهو يصبح مظهراً للملك الوقاية حينما يصل الى الديار الاجنبية ويعرف بنفسه.

اما المعافاة : فهي عبارة عن استثناء رؤساء الحكومات من احكام المحاكم المحلية. والمحاكم الى قسمين جزائية وحقوقية فرؤساء الحكومة مستثنون كل الاستثناء من حكم المحاكم الجزائية ولا تجوز محاكمتهم وعقابهم مهما كان نوع الجرم الذي يرتكبونه في الديار الاجنبية . وتعتبر معافاة الرؤساء من المحاكم الجزائية من جملة القواعد المتعلقة بالنظام العام الدولي ولذلك فان المحاكم ترفض النظر في تلك الدعاوي بدون مراجعة المتخصصين و يطلب المدعي العام تلك الدعاوي في كل درجات المحاكم اما المعافاة من حكم المحاكم الحقوقية فإراء العلماء متضاربة بها فهم من لا يجوز للمحاكم الحقوقية الاجنبية النظر في الدعوى المقامة على الملك بشأناً ومنهم (وفي تعدادهم علماء فرنسا) من يفرق بين النضاي المذكورة فما كان منها ناشئاً عن اعمال الحكومة (Act du Gouvernement) لا يجوز رؤيته في المحاكم الاجنبية وما كان ناشئاً عن الاعمال الشخصية يجوزون فيها اذا كان قانون البلاد يسمح في ذلك. والمادة ١٤ من القانون المدني الافرسي تقضي على ان جميع الاجانب الذين يعدون العقود مع الوطنيين يحاكمون عند الحاجة في المحاكم ولو كانوا متبعين في الديار الاجنبية وقد قرر مجمع الحقوق الدولية في اجتماعه المنعقد في هامبورغ عام ١٨٩١ ما يأتي :

يحق للمحاكم الاجنبية ان تحسم الدعاوي المقامة على الملوك في الحالات الاتية :
اولاً - فيما يتعلق بالتصرف بالاملاك المنقولة وما تنوع عنها من الدعاوي ولو كان لها اساس من الاشياء المنقولة .

ثانياً - فيما يتعلق في دعوي التركة اذا كان الملك الاجنبي وصياً او وارثاً لها

ثالثاً - اذا قبلت الحكومة الاجنبية والملك بسلطة الملك المحلية .

رابعاً — دعوى الضرر والخسارة الناشئة عن جرم ارتكبه الملك في الديار الاجنبية .

ولكن لا يجوز للمحاكم الاجنبية ان تنظر في اعمال الضرر الناشئ عن اعمال الحكومة التي يعملها الملك . اما الملوك السابقون فلم يمس لهم ادنى مميزات ومعافاة بعد . ان يتركوا العرش بل يصبحون بعدئذ عرضة للعقوبة كسائر الاشخاص . وفي التاريخ امثلة على تطبيق هذه القاعدة في المحاكم ، منها ان البرنس فوديناند حينما كان اميراً في مودن ١٩٥١ امر بسجن اربعة اشخاص في قلعة ماسكو لاسباب سياسية ثم تنازل البرنس المسمى اليه عن الملك في السنة نفسها الا ان الاشخاص ظلوا في السجن حتى شهر ايلول سنة ١٨٦١ وحينما افرج عنهم اقاموا دعوى الضرر في محكمة جنوا الاستئنافية وقد قسمت هذه المحكمة اعمال الامير الى قسمين .

القسم الاول : يعود الى الزمان الذي كان متربماً فيه في دست الملك ، والقسم الآخر يرجع الى ما بعد تنازله عن العرش وقررت ان لها السلطة في حسم الدعاوي الناشئة عن الاعمال الثانية وان ليس لها ان تنظر في الدعاوي الناشئة عن الدورة الاولى وصدقت محكمة نيمز تورين القرار الموافق للحقوق الدولية .

﴿ التنكر INCOGNITO ﴾

يختار الملوك غالباً التنكر في سياحتهم تخلصاً من المراسم المزعجة ولكن ذلك لا يزيل شيئاً من مميزاتهم ومعافاتهم . فعليه فالحكومة التي يتجول الملك في بلادها تفكر في اتخاذ كل التدابير للمحافظة على حياته وتكون مسئولة عن كل تهاون يقع منها في هذا الشأن ولا يجوز لاي سلطة من سلطاتها ان تحاكمه وتعاقبه بل من الواجب عليها ان ترد الدعاوي المقامة عليه حينما تعلم انه ملك اما الحالات التي لا تعاقب الدولة بها اذا اصاب الملك اذى فهي ان لا تكون الدولة التي يتجول الملك في بلادها مسئولة اذ عرض نفسه للاخطار كقبول البراز مع شخص آخر او اعتدائه على رجل

دافع عن نفسه . ولذلك اذا اذاع الملك كتاباً فاصبح عرضة لانتقاد العلماء والمؤلفين فلا تكون الحكومة مسؤولة عن ذلك ويجوز اخراج الملك من البلاد اذا اتى باعمال تخالف النظام العام وتوسل بامور تضر بمصالح الحكومة التي يتجول في بلادها على ان لا يعامل اثناء ذلك الا بكل حرمة واکرام .

— * يريد ان ينتقم لابنه * —

في شهر ابريل سنة ١٩١٣ ركب المدعو بارتل سبانجي الهولندي وعمره ١٩ سنة الباخرة توريتش قاصداً الى الارجننتين وحدث ان تشاجر وهو في الباخرة مع انكليزي اسمه كرستيانسن فطعنه هذا بمديّة وجرحه جروحاً بليغة افضت الى موته ولما رست الباخرة في (بهيا) سلم القبطان المجرم الى البوليس ولكنه تمكن من الفرار بعد ثلاثة اشهر

ولما اتصل خبر فراره بوالد بارتل واسمه نقولا سبانجي تحصل على صورة لقاتل ابنه واخذ يبحث عنه بنفسه وهو يعمل بأمل لقائه والاخذ بالثار لبارتل .
واقف اخيراً اي بعد حدوث الجريمة باحدى عشرة سنة ان رأى نقولا سبانجي كرستيانسن في ميناء من مواني هولندة فعرفه واسرع الى مناداة البوليس والظاهر ان المجرم شعر بما يحف به من الخطر فبادر الى الاختفاء ولما عاد الاب وبصحبته البوليس لم يجد له اثر ولكنه عزم مع ذلك على استئناف استقصائه واثماً من انه سينتقم لابنه يوماً ما .

— * قسيس مجرم * —

من اخبار فيو يورك ان لجنة تحقيق اسباب الوفيات الجنسية اصدرت قراراً بتهام القس لورنس هايت راعي كنيسة قرية (ايتا) الانجيلية بدس السم لزوجته

واصدت قراراً آخر بتهامه ايضاً بانه حرض مسز الزي سويتن على قتل زوجها
وقد اجتمع اهل اينما على اثر صدور هذين القرارين وطلبوا ان تعاقب هاتان
الجريمتان عقاباً صارماً لانهما اساءتا سمعة بلدهم وان ينزل القصاص بهذا النس الذي
اعترف بنفسه انه سبب خراب بيته بان ستم زوجته وجر الخراب على بيت سويتن
بان حرض الزوجة على قتل زوجها

وتحرير الخبر ان هذا النس شرع يصاحب من مدة مسز سويتن وما لبث
ان كشفها غرامه وفقدت له متناسية واجباتها الزوجية

وتقول الجرائد الاميركية ان مسز سويتن المشار اليها على جانب عظيم من
اللطف والدعة وكان لها في بلدها سمعة طيبة حتى ان سكان اينما لا يعرفون كيف
يعملون اقدام باعلى انشاء علاقات خصوصية مع رجل ديني وعلى قتل زوجها ويقول
فريق منهم انها نومت تنويماً مغنطيسياً ويقول آخرون انه كان فيها روح نجس
ويرفض اولادها ان يصدقوا كلمة واحدة عن اتهامها ويزعم اخوها ان شقيقته كانت
تعدو ضعيفة لا قوة لها ولا حول امام النفس هات فكان يؤثر عليها تأثيراً عظيماً
وتصنع لمرآه كما يستمع العصفور وقد وقع في قبضة القط .

سألها المحقق متى شرعت تفكر في خطة تسميم زوجها فقالت لم افكر في ذلك
قط بل ان النفس هات هو الذي كان يدبر الخطة وحده وقد ارتكبت الجريمة بالملحاح
منه فقد قال لي مرة : ان الحب يسوغ كل شيء وحبنا يا الزي (وهو اسمها) معناه
ان زوجك يجب ان يرحل حالا الى السماء .

والغريب في هذه القصة انه لما نجحت مسز سويتن في القضاء على زوجها وجاء
موعد دفنه صلى عليه الفيس الذي كان العامل الاكبر في موته وابنه تأييداً اسال
العبرات اشار فيه الى ان «الاخ» سويتن كان ملجداً وقد تمكن هو من ارجاعه
الى الصراط المستقيم والى معرفة الرب ومواجهة الحق وعطف في ختام كلامه على

زوجة الراحل وعلى اولاده وقال ان اجل عزاء لهم هو ان عزيزهم الذي فقدوه كان زوجاً صالحاً واباً رحيماً ثم اقل عنيده وطلب من الحاضرين ان يصلوا معه الصلاة الربانية فصلى الحاضرون معه والعبرات تكاد تخنقهم من شدة ما اثر فيهم كلام الواعظ الذي يقال انه ابلغ واعظ في تلك المنطقة .

ولما رأى القس هايت ان صديقه تخلصت من زوجها اخذ بشرع بدوره في التخلص من زوجته ليصفو لها الجو فسممها وقتلها ولكن لجنة البحث عن اسباب الوفيات الجنائية اماطت اللثام عن جريمته فزج في السجن حيث اعترف بما اقترفته يده وهو ينتظر الآن محاكمته بصبر وهدوء لا يعجزه الا تذكر اولاده ويقول انه مستعد لقبول الجزاء العادل ما
(عن المتكلم)

﴿ لدعات ﴾

من اخص الصفات التي يجب ان يتحلى بها القاضي البقطة . يجب ان يكون القاضي كله اذناً تسمع . لا تقوته ملاحظة ، ولا عبارة ، ولا جملة ، ولا كلمة من كلام المتقاضين . اذا استوعب دعوى المدعي ودفاع المدعى عليه سهل عليه تمييز الحق من الباطل والحكم في القضية حكماً صحيحاً .

قالوا ان القضاة : قاض ينام ولا يعي ، وقاض يتكلم ولا ينصت ، وقاض ينصت ويعي . ومن ابداع البدائنه التي قبلت في هذا الصدد ما رواه مسيو بونكاره كبير وزراء فرنسا قل ما معناه :

ان محامياً كان يترافع امام محكمة باريس وكانت مرافعته قد طالت فنام ثلث اعضاء المحكمة في الجلسة ، واخذ الثلث الثاني في « الرغي » والحديث ، وبقي الثلث الثالث ينصت ويسمع ، فالتفت رئيس الجلسة وقال : « لو ان حضرات القضاة الذين يتكلمون ، يقتدون بحضرات الذين ينامون ، فن القضاة الذين يستمعون يعون ويفهمون » ما